Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(II)129-144
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.2.7

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Tikrit University J.F.A Journal of Al-Frahedis

The Arabic Linguistic Identity in the Age of Artificial Intelligence: Between Technical Challenges and Cultural Transformations

Kawthar Ali Khidhr Ali

E-Mail: kawtheralbayati945@gmail.com

Keywords:
Arabic linguistic identity, Artificial Intelligence, cultural transformations, Natural Language Processing, digitization

Article history:

Received	17/9/2025
Received in revised form	29/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The contemporary world is undergoing an unprecedented digital revolution that has made Artificial Intelligence (AI) a dominant force in various domains, including language and culture. Arabic, with its rich morphological, syntactic, and semantic features, stands as one of the languages most challenged by these transformations. This research aims to examine the impact of AI on Arabic linguistic identity from two interrelated dimensions: the technical challenges of Natural Language Processing (NLP) for Arabic, and the cultural shifts resulting from the widespread adoption of digital platforms and intelligent algorithms. The study explores essential issues such as the ability of AI technologies to adequately represent the deep structures and specificities of the Arabic language, and how these technologies affect education, communication, and the preservation of heritage. It highlights AI's dual role: a potential threat to linguistic identity if misused, yet also a powerful opportunity to enhance Arabic through developing educational and critical tools. The research concludes that the future of Arabic in the digital age depends on adopting a comprehensive strategy that integrates modern technologies with cultural awareness, ensuring a balanced approach between authenticity and innovation, as well as between preserving identity and embracing global transformations

الهوية اللغوية العربية في عصر الذكاء الاصطناعي: بين التحديات التقنية والتحولات الثقافية

كوثر علي خضر علي / المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

المستخلص:

يشهد العالم المعاصر طفرة رقمية غير مسبوقة، جعلت الذكاء الاصطناعي حاضرًا بقوة في مختلف المجالات، بما في ذلك اللغة والثقافة. وتمثل اللغة العربية، بما تمتاز به من ثراء صرفي ونحوي ودلالي، أحد أبرز الميادين التي تواجه تحديات تقنية وثقافية في ظل هذه التحولات. يسعى هذا البحث إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على الهوية اللغوية العربية من زاويتين متكاملتين: الأولى تقنية ترتبط بمشكلات معالجة اللغة الطبيعية العربية وتعقيداتها البنيوية، والثانية ثقافية تتعلق بالتحولات الاجتماعية والمعرفية الناتجة عن الانتشار الواسع للمنصات الرقمية والخوارزميات الذكية. يناقش البحث إشكاليات أساسية مثل مدى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على تمثيل الخصوصية العميقة للغة العربية، وكيفية انعكاس ذلك على التعليم، والتواصل، وحفظ التراث. كما يطرح البحث قضية ازدواجية الذكاء الاصطناعي بوصفه تهديدًا للهوية اللغوية إذا استُخدم بغير وعي، وفرصة لتعزيز هذه الهوية إذا وُظف بطرق علمية تسهم في تطوير أدوات تعليمية ونقدية. ويخلص البحث إلى أن مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي يتوقف على صياغة رؤية استراتيجية تستثمر الذكاء الاصطناعي في خدمة الثقافة العربية، مع الموازنة بين الأصالة والتجديد، وبين حماية الهوية والانفتاح على المستقبل.

الكلمات المفتاحية : الهوية اللغوية العربية، الذكاء الاصطناعي، التحولات الثقافية، معالجة اللغة الطبيعية، الرقمنة

المقدمة:

في عالم لم يعد التطور التكنولوجي فيه خياراً ثانوياً، بل أصبح قدراً محتوماً يحفر ملامح العصر، يبرز الذكاء الاصطناعي كأهم تحول معرفي يشهده القرن الحادي والعشرين، هذا التحول لم يعد مقتصراً على المجالات التقنية أو الهندسية فحسب، وإنما امتدت آثاره العميقة لتهز أركان البنى الثقافية واللغوية للمجتمعات، ومن بينها المجتمعات الناطقة بالعربية، فاللغة، بوصفها وعاء الفكر وذاكرة الأمم وعنوان هويتها، تجد نفسها اليوم في قلب هذه العاصفة الرقمية، تواجه مصيراً مركباً بين فرص غير مسبوقة وتحديات وجودية، وفي هذا الإطار، تأتي هذه الدراسة لتناقش قضية محورية تشغل بال اللغويين والمهتمين بالشأن الثقافي العربي، ألا وهي مصير الهوية اللغوية العربية في ظل صعود نجم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التي تغزو مجالات التواصل والتعليم وحفظ التراث، فمن الملاحظ أن اللغة العربية، بخصوصيتها البنيوية الاستثنائية وتعقيداتها الصرفية والنحوية والدلالية، تواجه إشكاليات جمة في تفاعلها مع خوارزميات معالجة اللغة الطبيعية، التي صُمم كثيرها في الأساس بلغات أخرى ذات طبيعة مختلفة، مما يطرح تساؤلات جوهرية عن قدرة هذه الأدوات التقنية على تمثيل الروح الحقيقية للعربية وفهم أسرارها دون تشويه أو تبسيط، غير أن الطرح لا يقف عند هذا الحد التقني فحسب، بل يتعداه إلى بعد آخر أعمق، هو بعد الثقافة والهوية، فانتشار المنصات الرقمية والتطبيقات الذكية على نطاق واسع، يقود إلى تحولات اجتماعية معرفية تمس طريقة تفكير الناطقين بالعربية وتواصلهم، وتفرز أنماطاً لغوية هجينة قد تهدد، نقاء اللغة وأصالتها إذا ما تُركت دون توجيه أو وعي، وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة متوازنة لهذه الإشكالية، تحاول من خلالها الجمع بين التشخيص التقني للعقبات التي تعترض معالجة العربية آليًا، والتحليل الثقافي للتحولات الناجمة عن هذا الغزو الرقمي، ساعيةً إلى فتح آفاق جديدة للبحث تثري النقاش الأكاديمي وتقدم مقترحات عملية يمكن أن تسهم في صياغة سياسات لغوية وثقافية عربية قادرة على مواجهة المستقبل بثقة، مع الحفاظ على الهوية وروح الأصالة، وفي الوقت ذاته، الانخراط الواعي والإيجابي في ركب الحضارة الإنسانية المعاصرة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول قضية جوهرية تمس صميم الهوية الثقافية العربية، في ظل التوسع الكبير لتقنيات الذكاء الاصطناعي. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مرآة للهوية الحضارية، وأي خلل في التعامل معها تقنيًا قد يقود إلى تآكل هذه الهوية. تأتي الأهمية من أن معظم الدراسات ركزت على البعد التقني للذكاء الاصطناعي، بينما يهمل هذا البحث الجانب الثقافي المرتبط بالهوية، ويقدّم رؤية تكاملية توازن بين المجالين، كما أن البحث يفتح آفاقًا علمية جديدة لفهم التحديات والفرص التي تواجه اللغة العربية، مما يسهم في صياغة سياسات تعليمية وثقافية مستقبلية قادرة على الحفاظ على الأصالة والانفتاح على الحداثة الرقمية.

اهداف البحث:

1. تحليل أثر الذكاء الاصطناعي على الهوية اللغوية العربية.
2. دراسة التحديات التقنية التي تواجه معالجة النصوص العربية.
3. استكشاف التحولات الثقافية والاجتماعية الناتجة عن الذكاء الاصطناعي.
4. اقتراح حلول عملية واستراتيجيات لحماية اللغة العربية وتعزيز حضورها الرقمي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التناقض بين الإمكانات الكبيرة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي للغة العربية وبين التحديات العميقة التي يفرضها، فمن الناحية التقنية، تعجز كثير من الخوارزميات الحالية عن استيعاب البنية الصرفية الغنية للغة العربية، مما يؤدي إلى تشوهات في المعنى والأداء، ومن الناحية الثقافية، يفاقم الانتشار غير المنضبط للمحتوى الرقمي من أزمة الهوية اللغوية، حيث تسود أنماط لغوية هجينة تهدد نقاء العربية. هذا التناقض هو جوهر المشكلة التي يسعى البحث إلى تفكيكها وتحليلها.

أسئلة البحث:

1. ما أثر الذكاء الاصطناعي على بنية اللغة العربية وهويتها الثقافية؟
2. ما أبرز التحديات التقنية التي تعترض تطوير أدوات معالجة النصوص العربية؟
3. كيف يمكن استثمار الذكاء الاصطناعي في تعزيز مكانة اللغة العربية عالمياً؟

فرضيات البحث:

1. الذكاء الاصطناعي يشكل تهديدًا للهوية اللغوية إذا استُخدم بغير وعي أو تخطيط.
2. يمكن استثمار الذكاء الاصطناعي كأداة فاعلة لحماية اللغة العربية إذا وُظف وفق رؤية استراتيجية.

الجديد في البحث:

الجديد في هذا البحث أنه يقدم مقاربة مزدوجة تجمع بين الجانب التقني (معالجة اللغة الطبيعية، أدوات الذكاء الاصطناعي) والجانب الثقافي (الهوية، الانتماء، التحولات الاجتماعية)، بخلاف الدراسات السابقة التي ركزت على أحد الجانبين فقط، ويسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة تعترف بكون الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة، بل قوة ثقافية ومعرفية تؤثر في بنية اللغة ومستقبلها، كما أن البحث يقترح استراتيجيات عملية لاستثمار هذه التقنيات في تطوير التعليم، ورقمنة التراث، وتحليل النصوص الأدبية، بما يشكل إضافة نوعية في حقل الدراسات اللغوية والثقافية المعاصرة.

المبحث الأول: التحديات التقنية لمعالجة اللغة العربية في بيئة الذكاء الاصطناعي

تواجه تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتحديداً حقل معالجة اللغة الطبيعية، إشكاليات جوهريّة وعميقة عند تطبيقها على اللغة العربية، تنبع هذه التحديات من الفجوة الحضارية واللغوية بين البيئة التي صُممت فيها هذه الخوارزميات والطبيعة الفريدة والمعقدة للغة العربية(مهني، 2025م، ص1885) ، فجوهر الإشكالية يكمن في أن معظم نماذج المعالجة القائمة، مثل نماذج التعلم العميق والشبكات العصبية، تم تطويرها وتدريبها في الأصل على كميات هائلة من النصوص الإنجليزية واللغات الغربية ذات الطابع التحليلي والتركيب الخطي، والتي تختلف جذريًا عن النظام التركيبي غير الخطي والنظام الصرفي المتشعب للغة العربية، فظاهرة الاشتقاق، على سبيل المثال، التي تُعد عماد اللغة العربية، تتيح من جذر لغوي واحد اشتقاق عشرات الكلمات ذات الدلالات المتقاربة أو المتباينة(سلمان، 2012م، ص12-24) ، مما يشكل تحدياً منهجياً للخوارزميات التي تعتمد على تجزئة الكلمات، إذ يتم التعامل مع كل مشتق وكأنه كلمة منفصلة، مما يفقد النموذج القدرة على إدراك الصلة الدلالية والجذر المشترك بينها، فتضيع بذلك روابط جوهرية في فهم المعنى، وعلى العكس من ذلك، فإن اللغة الإنجليزية،

الأقل التصاقاً، تتعامل مع كلمات منفصلة في كثير من الأحيان، مما يجعل عملية التجزئة فيها أكثر صراحة، وأقرب إلى طريقة عمل الخوارزميات الحالية، ولا تقف التحديات عند الصرف فحسب، بل تمتد إلى بناء الجملة، أي النحو، إذ يشكل النظام الإعرابي المعقد للعربية تحدياً إضافياً قد يكون وجودياً بالنسبة للذكاء الاصطناعي، فحركات الإعراب التي تتغير بتغير موقع الكلمة في الجملة تغير من وظيفة الكلمة ودلالتها بشكل جذري(عبابنة، 2018م، ص32)

، فعلى سبيل المثال جملة "رأى الولدُ الكلبَ" مقابل "رأى الولدَ الكلبُ". التغير في حركة الحرف الأخير من "الولد" يقلب المعنى تمامًا من حالة يكون فيها الولد هو الفاعل الذي يرى الكلب، إلى حالة أخرى يكون فيها الولد هو المفعول به الذي يراه الكلب، ومعظم نماذج معالجة اللغة الطبيعية الحالية، حتى المتقدمة منها، تعتمد بشكل كبير على الإطار المكتوب وتتابع الكلمات، ولكنها تظل عاجزة عن نمذجة هذا المستوى من الدقة النحوية والتمييز بين الأدوار الوظيفية بناء على التشكيل البسيط، الذي غالباً ما يكون غائباً في النصوص الرقمية غير المشكولة، هذا الغياب للتشكيل، وهو السمة الغالبة على المحتوى العربي على الإنترنت، يزيد المشكلة تعقيداً، إذ يضطر النموذج إلى تخمين الموقع الإعرابي والبناء عليه في فهم المعنى، مما يؤدي إلى نسبة عالية من الأخطاء في مهام مثل التحليل النحوي الآلي أو الترجمة الآلية، فترجمة جملة غير مشكولة مثل "رأى الولد الكلب" إلى الإنجليزية قد تنتج ترجمة خاطئة إذا أخطأ النموذج في تحديد الفاعل من المفعول، وهو خطأ نادراً ما يحدث في اللغات ذات الترتيب الثابت للكلمات كالإنجليزية مثلاً(جبق،2020م، ص64).

أما على المستوى الدلالي، فإن الثراء الدلالي والبلاغي للغة العربية يضعها في مرتبة أعلى من قدرة معظم النماذج الحالية على الاستيعاب، فالمجاز، والكناية، والاستعارة، ومختلف صور البلاغة التي تشكل روح النصوص الأدبية والدينية وحتى الإعلامية العربية(الشهراني،2021م، ص7) ، تتحول إلى كوابيس حاسوبية، فمثلاً كلمة "أسد" في جملة "رأيت أسداً يتكلم في المؤتمر"، فالنموذج اللغوي المدرب على البيانات قد يفسر هذا بشكل حرفي، بينما القارئ البشري يدرك على الفور أن المقصود هو شخص شجاع أو فصيح، هذا العجز عن فهم الاستعارات والمجازات ليس مشكلة عربية فحسب، لكنها تتضاعف في العربية، بسبب عدم وجود مجموعات بيانات واسعة النطاق وعالية الجودة يتم شرحها لمثل هذه الأجهزة البلاغية، فمعظم بيانات التدريب المتاحة هي نصوص إخبارية أو تقنية جافة،

تخلو إلى حد كبير من هذا العمق الدلالي، مما يجعل النماذج المُدرَّبة عليها أميَّة ثقافياً وأدبياً، وبالتالي، عندما تواجه هذه النماذج نصوصاً شعرية أو قرآنية أو خطاباً بلاغياً، فإن أداءها يتدهور بشكل ملحوظ، وتنتج تفسيرات سطحية ومبتذلة، بل وقد تصل إلى حد التحريف أحياناً(الطالبي، 2024م، ص47-52).

وهذا القصور التقني المتجذر ليس مجرد إشكالية أكاديمية، وإنما له تبعات عملية ملموسة تهدد الهوية اللغوية على المدى الطويل، فالأجيال الجديدة من المستخدمين العرب الذين يعتمدون بشكل متزايد على محركات البحث، والمساعدات الصوتية، ومدققات الإملاء والنحو الآلية، وبرامج الترجمة، يتعرضون بشكل غير مباشر لنموذج مشوه ومُبَسَّط من لغتهم الأم، فالأداة التقنية، بسلطتها المتخفية، تفرض معايير جديدة للصحة والخطأ، للفصاحة والركاكة، فعندما تقترح أداة مثل التصحيح التلقائي في معالجات النصوص كلمةً غير مناسبة أو تركيباً نحوياً ضعيفاً لأن النموذج الإحصائي الكامن وراءها يعتقد أنه الأكثر شيوعاً، فإنها لا تقوم بتصحيح الخطأ وإنما بتكريس الرداءة وإضفاء شرعية عليها، وبالمثل، فإن الترجمات الآلية المشوهة للكتب والمقالات العلمية تنشر مفاهيم ومصطلحات غير دقيقة، مما يؤثر على دقة المعرفة المتداولة(بوحالة، 2022م، ص159- 165) ، هذا التأثير التراكمي يؤدي إلى ما يمكننا تسميته التآكل اللغوي الرقمي، إذ تفقد اللغة طبقات من تعقيدها وجمالها لتصبح لغة وظيفية مسطحة، قادرة على نقل المعلومات الأساسية ولكنها عاجزة عن حمل ثقل التراث والأدب والفكر الفلسفي، ولذلك فالخطر الحقيقي، لا يكمن في أن الذكاء الاصطناعي لا يفهم العربية بشكل كامل، وإنما في أن هذا الفهم الناقص قد يصبح، عبر الزمن، هو المعيار السائد والمقبول للعربية الجديدة، مما يفصل الأمة عن جزء عزيز من هويتها وذاكرتها الجماعية.

المبحث الثاني: تحولات الثقافة والهوية في العصر الرقمي

يمتد تأثير الذكاء الاصطناعي على اللغة العربية ليتجاوز الإطار التقني المحض، مبتعدًا في تأثيره ليشكل تحولاً جذرياً في مشهد الثقافة والهوية للمجتمعات الناطقة بها، حيث يصبح الدور الذي تلعبه الخوارزميات والمنصات الرقمية فاعلاً رئيسياً في تشكيل الوعي الفردي والجماعي وإعادة تعريف ملامح الهوية اللغوية (قروي، 2022م، ص34-46) ، وتكمن خطورة هذا التحول في كونه غير مرئي، إذ يتسلل عبر تفاعلات المستخدم اليومية البسيطة، من خلال ما تقدمه له وسائل التواصل الاجتماعي من محتوى، وما تقترحه عليه من مفردات وتراكيب، بل وحتى ما تُضمره له من تفضيلات خفية تُغيّر من ذائقته اللغوية دون أن يشعر، فلم تعد اللغة مجرد وسيلة تواصل محايدة، بل أصبحت رهينة لمنظومة معقدة من الخيارات الخوارزمية التي تفرض عليها أنماطًا جديدة لم تتعودها من قبل، فعلى سبيل المثال، نجد كيف أدى انتشار منصات مثل فيسبوك (جداي، 2019م، ص21)؛ (الشهري، 1434ه، ص31)، وتويتر (الشهري،2021م، ص32؛ قروي،2022م ، ص11)

إلى ظهور ما يُعرف بـــالعربية الرقمية، وهي لهجة هجينة تجمع بين الحروف العربية والأرقام الإنجليزية (كما في استخدام "2" للإشارة إلى همزة القطع، أو استخدام الرقم 7، بدلاً من حرف الحاء، إضافة للاختصارات الوظيفية والاعتماد شبه الكلي على اللهجات العامية على حساب الفصحى(قروي، 2022م، ص34-46) ، مما أدى إلى خلق فجوة حادة بين لغة التواصُل الرقمي ولغة الكتابة الأدبية الرسمية، هذه اللهجة الهجينة لا تعكس فقط تحولاً طبيعياً في اللغة، وإنما هي نتاج مباشر لبيئة التقنية التي تشجع على السرعة والاختصار والانتشار الواسع، حيث تفضل الخوارزميات المحتوى السريع الجذب والمشحون عاطفياً، والذي تكتبه العامية بطلاقة أكثر من نصوص الفصحى المتأنية والمركبة، مما يخلق حافزاً غير مباشر للمستخدمين لتبني هذه الأنماط إذا ما أرادوا تحقيق انتشار أوسع لمحتواهم، وهكذا تُستبعد اللغة الفصحى تدريجياً من حيز التداول العام في الفضاء الأكثر ديناميكية وتأثيرًا في العصر الحالي(آدم،2023م، ص22-31).

ولا يقف التأثير عند حدود الشكل اللغوي، بل يغوص إلى الأعماق الدلالية والثقافية، إذ تعمل الخوارزميات كوسيط ثقافي قوي يفرض رؤية معينة للعالم، فمحركات البحث، وأنظمة التوصية في "يوتيوب" (قروي، 2022م، ص11) ، وخلاصات الأخبار، كلها تصفّي وتُرتب

المحتوى الذي يراه المستخدم بناء على معايير كثيرة، أهمها معدل المشاركة والربحية، ونادراً ما تكون الجودة أو الأصالة أو العمق الثقافي من بينها، أذ يرى المستخدم العربي فقط المحتوى الذي يوافق اهتماماته السابقة أو الذي يحقق أعلى معدلات التفاعل، بغض النظر عن قيمته الحقيقية، على سبيل المثال، قد تفضل الخوارزمية فيديو لمؤثرٍ يتحدث بالعامية عن مواضيع استهلاكية سطحية على حساب محاضرة أكاديمية باللغة العربية الفصحى عن التراث الأدبي، لمجرد أن الأول يحقق مشاهدات أعلى، وبمرور الوقت، يُحجب التراث الغني والخطاب النقدي العميق خلف سحابة من المحتوى السطحي، مما يؤدي إلى تسطيح الذوق العام وإلى نزع الشرعية الثقافية، لصالح ثقافة استهلاكية عابرة للحدود، تذوب فيها الخصوصيات المحلية، وهنا يبرز أحد أكبر التناقضات: فبينما يُروج للذكاء الاصطناعي كأداة للعولمة واختراق الحدود، فإنه في الواقع، وعن غير قصد، قد يعيد إنتاج أشكال جديدة من المركزية الثقافية، حيث تظل المعايير والخوارزميات المهيمنة مصممة في الغرب وتخدم أولوياته وقيمه اللغوية، مما يهدد بتبعية ثقافية تكرس التهميش الذي تعانيه اللغة العربية في الفضاء الرقمي، ليس فقط على المستوى التقني، بل على مستوى المضامين والرموز والمعاني التي تشكل وعي الناشئة، والأمر الأكثر تعقيداً هو كيف يمكن لهذه الديناميكيات أن تعيد تشكيل التراتبية اللغوية داخل المجتمع العربي نفسه، فاللغة كما هو معروف، ليست أداة تواصل فحسب، بل هي أيضا ساحة للسلطة والتمييز(القصراوي، 2018م، ص1014–1022)، والخوارزميات، من خلال تفضيلها لمحتوى عامي واسع الانتشار، قد تمنح شرعية غير مسبوقة للهجات العامية على حساب اللغة الفصحى، التي كانت تاريخيًا لغة المعرفة والثقافة الرسمية والمؤسساتية. هذا التحول قد يؤدي إلى إضعاف دور الفصحى كلغة جامعة وقادرة على تجاوز الحدود الإقليمية والطائفية داخل العالم العربي، واستبدالها بلهجات محلية تتنافس على الهيمنة في الفضاء الرقمي، مما قد يهدد بفقدان أداة توحيد أساسية للأمة، بل ويمكن الذهاب أبعد من ذلك إلى إشكالية التمثيل، فإذا كانت النماذج اللغوية للذكاء الاصطناعي (مثل ChatGPT أو غيره) تُدرب على قواعد البيانات من الإنترنت، وهي فضاء تهيمن عليه العامية والمحتوى المترجم حرفياً، فإن الصورة التي سترسمها هذه النماذج عن العربية وعن الثقافة العربية ستكون مشوهة وناقصة، ومثال ذلك أن يسأل طالبٌ، ذكاءً اصطناعيًا عن شرح لقصيدة للمتنبي(ابن خلكان، 1994، ص36)؛ (ابن الجوزي، ، 1992م، ص24) ، فيقدم له النموذج إجابةً مليئة بالأخطاء اللغوية أو يفسرها بطريقة

ساذجة بسبب فجوة التدريب، فلا يقتصر الضرر هنا على نقل المعلومة الخاطئة فحسب، وإنما يتعداه إلى تقويض مصداقية التراث نفسه في عيون جيل جديد، وإلى خلق صورة ذهنية مشوهة عن قدرة اللغة العربية على استيعاب الخطاب الفلسفي والعلمي المعقد، فالذكاء الاصطناعي، من خلال تحكمه في تدفق المعلومات وترتيب أولوياتها، أصبح يملك سلطة خفية لكن هائلة في تحديد ما هو مهم، وما هو مقبول، وما هو هامشي، فعندما يختار محرك البحث "غوغل" ترجمة مصطلح تقني إلى العربية باستخدام تعريب حرفي غريب بدلاً من مصطلح عربي أصيل موجود في المعاجم اللغوية، أو عندما تفضل عرض نتائج باللهجة المصرية على اللهجة الخليجية أو الشامية بسبب حجم البيانات الأكبر، فإنها لا تقوم بعملية حيادية، بل تشارك في صياغة رواية جديدة للغة، رواية تقوم على معايير الكفاءة التقنية والانتشار الإحصائي، متجاهلة المعايير الجمالية والتاريخية والهووية، هذا الصراع الخفي بين المنطق الخوارزمي والمنطق الثقافي هو جوهر التحدي الذي يواجه الهوية اللغوية العربية(آدم، 2023م، ص22-31)، إنه تحدي وجودي يتطلب أكثر من مجرد حلول تقنية؛ فهو يستدعي يقظة نقدية عالية وفهماً عميقاً لآليات عمل هذه التقنيات، ووضع استراتيجيات ثقافية ذكية لا ترفض التكنولوجيا، ولكنها تروضها لخدمة روايتنا الخاصة عن أنفسنا، وتضمن أن تظل اللغة العربية، بكل ثرائها وتعقيدها، حية في قلوب وعقول أبنائها، وليس فقط في ذاكرة الحواسيب وخوارزمياتها الإحصائية الجافة(مهني،2025م، ص1884-1896).

المبحث الثالث: استراتيجيات التوظيف الواعي للذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية

شكلت شبكة الانترنيت بيئة للتواصل الاجتماعي يتشارك فيها الأفراد الأنشطة والاهتمامات والمعلومات والمصالح و المعرفة (الشاوي، 2025: ص305) ثم ازداد المشهد تعقيدا بعد تغلغل الذكاء الاصطناعي في الحقل اللغوي، والذي اتسم بتهديدات وجودية إلى جانب فرص غير مسبوقة، تبرز الحاجة إلى الانتقال من موقع الدفاع والقلق، إلى موقع الهجوم الاستراتيجي الفاعل، إذ يتم تحويل الذكاء الاصطناعي من تهديد محتمل إلى حليف استراتيجي في معركة الحفاظ على الهوية اللغوية العربية وتعزيزها في الفضاء الرقمي، هذا التحول يتطلب أكثر من مجرد ردود فعل جزئية؛ فهو يستدعي بلورة رؤية شاملة ومتكاملة تقوم على توظيف هذه

التقنيات بشكل واعٍ وممنهج لخدمة اللغة على مستويات متعددة، بدءًا من الجذور التعليمية ووصولاً إلى قمم الإنتاج الثقافي والأدبي(القصراوي، ، ص1014–1022)، جوهر هذه الرؤية هو جعل اللغة العربية فاعلةً في تشكيل البيئة التقنية ذاتها، وليس مجرد متلقية سلبيّة لتأثيراتها، وذلك من خلال استثمار الإمكانات الهائلة للذكاء الاصطناعي في بناء أدوات ومشاريع عملاقة تُصمم خصيصاً لخدمة الخصوصية البنيوية والثقافية للعربية(آدم، 2023م،ص22–31) ، فعلى صعيد التعليم، الذي يُعد الحصن الأول لأي لغة، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحدث ثورة حقيقية تفوق ما أحدثته الوسائل التعليمية التقليدية على مدى القرون الماضية، وذلك من خلال تطوير منصات تعليمية تكيفية ذكية قادرة على تقديم تجربة تعلُّم شخصية وفعالة لمختلف فئات المتعلمين، هذه المنصات، بخلاف الأساليب التقليدية الموحدة، يمكنها أن تتكيف ديناميكياً مع مستوى المتعلم الفردي وقدراته وأنماط تعلّمه المفضلة، فتقوم مثلاً بتصحيح النطق بشكل فوري وآني من خلال تحليل الصوت وتقنيات التعرف على الكلام، مع تقديم تغذية راجعة واضحة حول مخارج الحروف وصفاتها، أو تقديم تمارين نحوية وإملائية متدرجة الصعوبة بناء على تحليل تراكمي دقيق لأخطاء المتعلم السابقة، مما يخلق مسارًا تعليميًا فريدًا لكل فرد(أبو العزم، 2025م، 2025م، ص2343–2359)، الأكثر إثارة هو إمكانية محاكاة حوارات تفاعلية معقدة باللغة العربية الفصحى في سياقات حياتية متنوعة ومشوقة، باستخدام وكلاء أذكياء افتراضيين قادرين على فهم السياق والرد بطلاقة، مما يعزز الطلاقة اللغوية والثقة لدى المتعلم خارج قاعة الصف، ولكن الطموح لا يتوقف عند المهارات الأساسية؛ فتقنيات الواقع المعزز، والواقع الافتراضي تفتح آفاقًا غير مسبوقة لتحويل عملية تعلّم اللغة من نشاط تجريدي إلى تجربة غامرة تلامس المشاعر والذاكرة طويلة المدى، فعلى سبيل المثال يمكن أن يتجوّل طالبٌ في عالم افتراضي يحاكي سوق عكاظ(الجاحظ،1423ه، ص243) ، يلتقي بشخصيات تاريخية تتحدث بأصالة اللغة وفصاحتها، يشارك في نقاش أو يحل لغزًا لغويًا، هذه البيئات لا تعلم اللغة فحسب، بل تعيد ربط المتعلم بالسياق الثقافي والحضاري الذي أنتجها، مما يعمق الإحساس بالهوية والانتماء ويخرج اللغة من إطارها النظري الجاف إلى فضاء من المتعة والمعنى الحقيقي، أما على صعيد حفظ التراث الهائل للغة العربية ونشره على نطاق عالمي، فإن الذكاء الاصطناعي يقدم فرصةً ذهبيةً هي أقرب إلى المعجزة لإنقاذ هذا التراث من دوامة الضياع والإهمال ووضعه في متناول اليد، فملايين المخطوطات العربية النادرة

والمبعثرة في مكتبات العالم، والتي يعاني العديد منها التلف والاندثار، يمكن أن تنبض من جديد من خلال مشاريع رقمنة ضخمة تعتمد على تقنيات الرؤية الحاسوبية المتطورة ، والتعلم العميق لمسح هذه المخطوطات بجودة فائقة، وتصحيح التشوهات والبقع الناتجة عن قدم الورق تلقائياً، وفك رموز خطوطها الصعبة والغير واضحة وتحويلها إلى نصوص رقمية قابلة للبحث والتحليل والربط. ولكن الإمكانيات تتجاوز مجرد الحفظ الرقمي إلى مرحلة التحليل النقدي العميق؛ إذ يمكن بناء نماذج لغوية متخصصة قادرة على تحليل الأساليب الأدبية بشكل كمي، وتتبع تطور المفاهيم والمصطلحات عبر العصور المختلفة، أو حتى الكشف عن أنماط السرقات الأدبية في النصوص القديمة، أو اقتراح تأويلات جديدة لنصوص فلسفية أو فقهية بناءً على المراجع المتبادلة مع آلاف النصوص الأخرى المشابهة، مما يفتح آفاقًا بحثية وجديدة لم تكن متاحة من قبل للباحثين والدارسين.

على المستوى المجتمعي والثقافي الأوسع، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتحول من أداة تسطيح إلى أداة تمكين وتقوية للغة العربية في الفضاء العام(آدم، 2023م، ص22–31) حيث أن استخدام الأنظمة الرقمية القائمة على الوسائط المتعددة التي تشمل العناصر السمعية والمرئية والمقاطع الفيلمية والرسومات المعلوماتية التوضيحية يعمل على توسيع مستويات الإدراك لدى المتلقي بتفاصيل تفوق ما تقدمه الأساليب التقليدية، مما يخلق تجربة غنية قادرة على جذب الانتباه وتيسير فهم المحتوى المعقد (محمد، 2023: 230) ويمكن للحكومات والمؤسسات الثقافية الرائدة تطوير أدوات ذكية لمراقبة جودة المحتوى العربي على الإنترنت وتقييمه آلياً، واقتراح بدائل لغوية سليمة ودقيقة للمؤسسات الإعلامية والصحفية ومواقع الويب، بل ومنح شهادات جودة رقمية للمحتوى المتميز لغوياً، كما يمكن لخوارزميات التوصية في منصات مثل يوتيوب وغيره إذا ما تمت برمجتها وتعديلها بقيم ثقافية وتربوية واضحة، أن تتحول بشكل جذري من أدوات تعزز المحتوى السطحي إلى أدوات إثراء ثقافي، إذ يمكن توجيهها لتعزيز وترويج المحتوى الجيد والغني لغوياً وثقافياً، الذي يستخدم الفصحى السليمة أو يناقش القضايا التراثية والأدبية العميقة، وذلك من خلال منح هذا المحتوى وزناً إضافياً في الخوارزميات يضمن وصوله لجمهور أوسع، فمثلاً لو أن فيديو لشاعر يلقي قصيدة بالفصحى يحصل على دفعة خوارزمية تضاهي تلك التي يحصل عليها فيديو ترفيهي عامي، فسيخلق هذا حافزاً اقتصادياً واجتماعياً قوياً للمحتويين والمبدعين لاستثمار وقتهم وجهدهم في إنتاج مواد ذات قيمة لغوية

عالية، مما يعيد للفصحى دورها كلغة حية ومؤثرة في الرأي العام ووسائل الإعلام، هذا التوظيف الاستراتيجي والواعي للذكاء الاصطناعي هو الذي سيمكن اللغة العربية من اجتياز عتبة العصر الرقمي كلغة فاعلة وقادرة على المنافسة والحضور العالمي، قادرة على حماية هويتها وهوياتها الداخلية دون انغلاق، والانفتاح على العالم واعتماد أدواته دون ذوبان أو تبعية ثقافية، فبالتالي سيكون مشروع حضاري ضخم يتطلب إرادة سياسية حقيقية، واستثمارات مالية وبشرية ضخمة، وتعاوناً غير مسبوق بين تخصصات متنوعة يجمع بين مهندسي الذكاء الاصطناعي واللغويين والمفكرين والمؤرخين والأدباء، ولكن ثماره ستكون الضمانة الحقيقية لأهم مقومات وجودنا وهويتنا ووجودنا في الخريطة الثقافية العالمية للقرون القادمة.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول الهوية اللغوية العربية في عصر الذكاء الاصطناعي بين التحديات التقنية والتحولات الثقافية، فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- بيّنت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمثل تحدياً وتقنية مزدوجة التأثير فهو من ناحية يشكل تهديداً للهوية اللغوية العربية إذا ما استخدم بغير وعي أو تخطيط، ومن ناحية أخرى يعد فرصة تاريخية لتعزيز مكانة اللغة وتطوير أدواتها التعليمية والنقدية.
- من حيث التحديات التقنية أظهرت الدراسة أن نماذج معالجة اللغة الطبيعية تعاني من قصور كبير في التعامل مع الخصائص البنيوية للغة العربية، مثل النظام الصرفي المتشعب، والإعراب، والبلاغة، مما يؤثر سلباً على دقة الترجمة والفهم الآلي.
- أوضحت الدراسة أن الانتشار الواسع للمنصات الرقمية أدى إلى بروز أنماط لغوية هجينة وعامية، مما يهدد بتقويض مكانة اللغة الفصحى ويؤثر على الهوية اللغوية والثقافية للناطقين بالعربية.
- بيّنت الدراسة أن الاعتماد المتزايد على الأدوات الرقمية غير المتكيفة مع العربية يؤدي إلى ترسيخ نموذج لغوي مشوه ومبسط، مما قد يصبح مع الوقت المعيار السائد للغة، مما يفصل الأمة عن تراثها وهويتها.

- أظهرت الدراسة أنه يمكن تحويل الذكاء الاصطناعي من تهديد إلى حليف استراتيجي عبر تطوير أدوات مخصصة للعربية، واستثماره في التعليم التفاعلي، وحفظ التراث، وتحليل النصوص، وتعزيز المحتوى الرقمي الجيد.
- كشفت الدراسة أن مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي مرهون بتبني استراتيجية شاملة تجمع بين التقني والثقافي، وتوازن بين الأصالة والابتكار، وبين الحماية والانفتاح.
- بيّنت الدراسة أنه من واجب الحكومات والمؤسسات الثقافية والتعليمية أن تتبنى سياسات فعالة لمراقبة جودة المحتوى الرقمي وتشجيع إنتاج المواد الغنية لغوياً وثقافياً، باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي.

التوصيات:

- تطوير نماذج ذكاء اصطناعي متخصصة للغة العربية من خلال دعم وتشجيع البحث والتطوير في مجال معالجة اللغة الطبيعية لإنشاء نماذج وخوارزميات مصممة خصيصاً للتعامل مع التعقيدات الصرفية والنحوية والدلالية للغة العربية، بدلاً من الاعتماد على النماذج المبنية على اللغات الأخرى.
- إنشاء وتجميع قواعد بيانات ضخمة ومشكولة من النصوص العربية المتنوعة (أدبية، علمية، إعلامية، تاريخية) لتستخدم في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، مما يمكنها من فهم السياقات البلاغية والمجازية بدقة أعلى.
- دمج الذكاء الاصطناعي في المنظومة التعليمية عبر تصميم وتطبيق منصات تعليمية ذكية وتفاعلية تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم تعلم مخصص للغة العربية، يعزز مهارات القراءة والكتابة والتحدث لدى الطلاب، مع التركيز على الفصحى وتصحيح الأخطاء بشكل فوري.
- وضع سياسات رقمية لدعم المحتوى العربي الفصيح من خلال حث منصات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث على تعديل خوارزمياتها لتعزيز وترويج المحتوى العربي عالي الجودة الذي يستخدم اللغة الفصحى السليمة، ومنحه أولوية في الظهور للجمهور لتحفيز المنتجين والمبدعين.

المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.
2. أبو العزم، أميرة محمد عطية، دور اللسانيات التطبيقية والذكاء الاصطناعي في علاج أمراض النطق واللغة، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، العدد35، 2025م.
3. آدم، أبكر عبد البنات، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية في ظل التطور التكنولوجي، مجلة منار الشرق للتربية وتكنولوجيا التعليم، المجلد2، العدد1، 2023م.
4. بوحالة، ياسمين، الترجمة الآلية من وإلى اللغة العربية واقع وتحديات، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد3، العدد3، 2022م.
5. جبق، عمر عثمان، ألف باء الترجمة، مطبعة شرقان الغامدي، الرياض، الطبعة الثانية، 2020م.
6. جداي، محمد جهان، تأثير التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى، 2019م.
7. سلمان، ريم يوسف بني، الاشتقاق من اسم الذات دراسة في المعجم الوسيط، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2012م.
8. الشاوي، رهام حبيب، انعكاسات التسويق الالكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة العراقية، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد: 62، 2025.
9. الشهراني، نورة محمد مشبب، المجاز في صفات الله عند المتكلمين، مجلة الدراسات العربية، المجلد 44، العدد 5، 2021م.
10. الشهري، حنان، أثر استخدام شبكات التواصل الالكتروني على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك تويتر أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1434ه.
11. الطالبي، نور الدين، تكلم لغتي: الترجمة والإيديولوجية عند العرب، المجلة العربية لعلم الترجمة، المجلد3، العدد6، 2024م.

12. عبابنة، يحيى، النحو العربي في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، الطبعة الأولى، 2018م.
13. عمرو بن بحر الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، 1423ه.
14. قروي، علاء الدين، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها في الهوية، رسالة ماجستير، جامعة قالما، كلية الآداب واللغات، 2022م.
15. القصراوي، مها حسن يوسف، اللغة بين التفكير والتعبير وجدل الهوية العربية نموذجاً، مجلة الطريق التربوية والعلوم الاجتماعية، المجلد5، العدد8، 2018م.
16. محمد، مصطفى عباس، أثر توظيف تقنية الواقع المعزز في تنمية إدراك المتعرضين للتلفزيون، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد 15، العدد 55، 2023.
17. مهني، حسين، الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة العربية دراسة حول التحديات والآفاق، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد5، عدد خاص، 2025م.
18. الهوية اللغوية: مفهوم يتعلق بدور اللغة في تشكيل هوية الفرد والجماعة
19. فيسبوك: من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها استخداماً وتأثيراً على مستوى العالم، أسس هذا الموقع مارك زاكربيرغ، عام 2004م، وهو متوفر بعدة لغات أكثر من سبعين لغة .
20. تويتر: أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دوراً في الأحداث ي العديد من البلدان، وأخذ اسمه من مصطلح تويت، الذي يعني التغريد، وأتخذ من شعار العصفور رمزاً إليه، كانت بداياته في عام 2006م .
21. يوتيوب: موقع ويب معروف متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمستفيدين بدفع ومشاركة ومشاهدة مقاطع الفيديو، تأسس عام 2005م.
22. المتنبي(303 – 354هـ/915-965م): أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته .
23. الواقع المعزز: هو نوع من الواقع االفتراضي الذي يهدف إلى تكرار البيئة. الحقيقية في الحاسوب وتعزيزها بمعطيات افتراضية لم تكن جزءا منها، فهو يولّد عرضاً مركباً

للمستخدم يمزج بين المشهد الحقيقي والمشهد الظاهري، وأول من صاغ هذا المصطلح هو الباحث توماس كوديلو سنة 1990م، ينظر https://shms– :

24. سوق عكاظ: سوق عامة من أسواق العرب في الجاهلية، كانت تجتمع فيها القبائل مدة عشرين يوما في شهر ذي القعدة كل سنة بموضع بين نخلة والطائف، يبعد عن مكة ثلاثة أيام، وكان الشعراء يحضرون سوق عكاظ ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر.

25. https://shmsprod.s3.amazonaws.com/media/editor/143106/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B2%D8%B2